لتحرس مصالحه في غيابه المباشر عن المنطقة العربية(٢) لكن الحركة التحررية العالمية كانت أقوى من أن يصمد الاستعمار امامها ، ولم يكن حظ الاستعمار الجديد احسن من حظ الاستعمار القديم . وكان الربع الثالث من هـذا القرن فترة تقهقر مستمـر للاستعمار بكل اشكاله . فأصبح التحالف الصهيوني ـ الاستعماري عبئا ثقيلا على الصهيونية وعقبة تعرقل مساعيها الدبلوماسية بعد أن كان عونا وسندا لها في عصر الامبريالية .

لم يكن النضال الفلسطيني هو الذي أسدل الستار على العهد الاستعماري . ولكنه كان شريكا فعالا في حركة التحرر العالمية التي فعلت ذلك . ويمكن ايجاز مساهمـة الكفاح الفلسطيني في الحرب الناجحة ضد الاستعمار كما يلي :

اولا : ساهم الكفاح الفلسطيني في استنزاف القوة الاستعمارية باصطدامه المباشر معها ، كما فعل مرارا اثناء الانتداب البريطاني على فلسطين ، وباصطدامه بالمصالح الاستعمارية عن طريق توعية واستنفار الشعوب العربية الاخـرى في المعركة ضد حلفاء الصهيونية .

ثانيا : بالابقاء على الرفض العربي لاغتصاب فلسطين حيـا ، ساعـد الكفـاح الفلسطيني على الابقاء على حاجة الدولة الصهيونية الى استمرار الحماية الاستعمارية لها ، مما أطال بقاءها عبئا على الاستعمار واجل مردودها كاستثمار يهدف الى تعزيز مكاسبه .

ان دور الكفاح الفلسطيني في تصعيد واستمرار الاتكال الصهيوني على الشريـك الاستعماري زاد احتمال حاجة الاستعمار لتسديد الديون عن طريق قيام الحركـة الصهيونية والدولة اليهودية التي نبتت من راسها بتقديم خدمات أصبح الاستعمـار بحاجة لها في مرحلة اشتداد المعركة ضده . وبالتالي وجدت اسرائيل نفسها في الصف الاستعماري في معركة تلو أخرى . فقد أيدت الولايات المتحـدة في الحرب الكورية ، وعارضت دخول الصين في الامم المتحدة ، وشاركت في العدوان الثلاثي على مصـر ، وأيدت الجيش السري الفاشي في الجزائر ، وصوتت ضد بحث القضية الجزائريـة في الامم المتحدة ، وعارضت حركات التحرر في المغرب وتونس واندونيسيا ، وعملـت مع هيئة الاستخبارات المركزية الامريكية في الحبشة والكنغو ، وأيدت سياسة الأحلاف الامريكية ، واظهرت عطفها بشتى الطـرق علـى المغامرة العسكـرية الامريكية في فيتنام ، ووقفت مع الدول العنصرية في أفريقيا .

لا شك أن دور الكفاح الفلسطيني في كشف استمراريـة التحالـف الصهيوني ـ الاستعماري في الربع الثالث من هذا القرن ساعد على ابراز شذوذ الدولة الصهيونية عن مبادىء هذا العصر وعن قيم ومثل ومصالـح الاغلبية الساحقة من شعوبـه . وباظهار هذا الشذوذ الاسرائيلي ، ساعد الكفاح الفلسطيني علـى تقويض مكـانة اسرائيل في المجتمع الدولي المعاصر وخلق الظروف التي أدت الى نبذها من المجتمـع الدولي وعزلتها عنه .

أما الدعامة الرئيسية الثانية التي ساعدت الصهيونية (كفكرة وكحركـة وكدولة) على اكتساب عطف الشعوب وتأييد الدول حتى حرمها الكفاح الفلسطيني مـن ذلك العطف والتأييد فتتمثل في الاسطورة الصهيونية القائلة بأن الصهيونية حركة تطالـب بتطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها على الشعب اليهودي . فأيد الكثيرون فكـرة الوطن القومي اليهودي ودولة اسرائيل بعد قيامها ظنا منهم انهم بذلك ينصرون مبدأ نبيلا يقر العصر عدالته ويعترف ميثاق الأمم المتحدة بشرعيتـه . ثم جـاء النضـال